مقابل لما ذكر في وصف الكفار من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل والمعنى
لهم منازل في الجنة رفيعة وفوقها منازل ارفع منها فان قيل ما فائدة
قوله تعالى مبنية اجيب بان المنزل اذا بني على منزل آخر كانت
الفوقانية اضعف بناء من التحتانية فقوله تعالى مبنية فائدته انه وان
كان فوق غيره لكنه في القوة والشدة مساو للمنزل الاسفل ولما كانت
المنازل لا تطيب الا بالماء وكان الجاري احسن واشرف قال تعالى تجري
من تحتها اي تلك الغرف الفوقانية والتحتانية الانهار اي المختلفة
كما قال تعالى فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه
وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وقوله تعالى وعد الله
مصدر مؤكد لمضمون الجملة فهو منصوب بفعله المقدر لان قوله تعالى
لهم غرف في معنى وعدهم الله ذلك لا يخلف الله الميعاد لان الخلف
نقص وهو على الله سبحانه محال وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان اهل الجنة يتراءون اهل الغرف من فوقهم كما تتراءون
الكوكب الدري الغابر في الافق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم
قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبيا لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي
نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين وقوله الغابر اي الباقي
في الافق اي في ناحية المشرق والمغرب ولما وصف تعالى الاخرة بما
يوجب الرغبة العظيمة فيها وصف الدنيا بصفات توجب اشتداد النفرة
عنها بقوله تعالى الم تر اي تعلم ان الله اي الذي له كمال القدرة انزل من
السما اي التي لا يستمسك الما فيها الا بقدرة باهرة تقهر الما على ذلك
والمراد بالسما الجرم او السحاب ما وهو المطر قال الشعبي كل ما في الارض
فمن السما نزل لكن الله تعالى ينزله الى بعض المواضع ثم يقسمه فسلكه
اي ادخل ذلك الما في خلال التراب حال كونه ينابيع في الارض

اي

اي عيونا ومجاري ومسالك كالعروق في الاجساد ثم يخرج الله تعالى به اي
بالما زرعا مختلفا الوانه من خضرة وحمرة وصفرة وبياض وغير ذلك
ومختلفا اصنافه من بر وشعير وسمسم وغيرها ثم يهيج اي ييبس فتراه
بعد الخضرة مصفرا من يبسه لانه اذا تم جفافه حان له ان ينفصل عن
منابته ثم يجعله حطاما اي فتاتا ان في ذلك اي التدبير على هذا الوجه
لذكرى اي تذكيرا وتنبيها لاولي الالباب اي اصحاب العقول الصافية
جدا فيتذكرون هذه الاحوال في النبات فيعلمون به دلالته على وحدانية
الله تعالى شانه وقدرته واحوال الحيوان والانسان وانه وان طال عمره
فلا بد من الانتهاء الى ان يصير مصفر اللون متحطم الاعضاء والاجزاء ثم يكون
عاقبته الموت فاذا كانت مشاهدة هذه الاحوال في النبات مذكرة حصول
مثل هذه الاحوال في نفسه في حياته وحينئذ تعظم نفرته عن الدنيا
ولذاتها ولما بين تعالى الدلائل على وجوب الاقبال على طاعة الله
تعالى ووجوب الاعراض عن الدنيا ولذاتها ذكر ان الانتفاع بهذه
البيانات لا يكمل الا اذا شرح الصدور ونور القلوب فقال سبحانه افمن
شرح الله اي الذي له القدرة الكاملة صدره للاسلام اي وسعه لقبول
الحق فاهتدى فهو اي بسبب ذلك على نور من ربه اي المحسن اليه كمن
اقسى الله تعالى قلبه دل على هذا فويل كلمة عذاب للقاسية قلوبهم
من ذكر الله قال مالك بن دينار ما ضرب عبد بعقوبة اعظم من قسوة
القلب وما غضب الله تعالى على قوم الا نزع منهم الرحمة واما نور الله
تعالى فهو لطفه روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية
فقيل يا رسول الله فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي
عن دار الغرور والتاهب للموت فان قيل ان ذكر الله تعالى سبب
لحصول النور والهداية وزيادة الاطمئنان قال تعالى الا بذكر الله

Copyright © King Saud University